Al Rai, 6 April 2006

« الناتو» والتوافق مع دول المتوسط - بقلم جاب دو هوب شيفر

يجتمع مسؤولون رفيعو المستوى من الدول الأعضاء أل 26 في حلف الناتو بالإضافة إلى شركاء من دول الحوار الأوسطي السبعة، الجزائر ومصر وإسرائيل والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس في الرباط في المغرب في السادس والسابع من شهر نيسان لمناقشة التعاون المشترك واحتمال زيادة هذا التعاون في المستقبل، وهذه هي المرة الأولى التي تجتمع فيها كل دول الحلف في دولة من الدول المشترطة في الحوار الأوسطي منذ بدء عملية الناتو عام 1994 وهي مبادرة للحوار بين دول الحلف وعدد من الدول المتوسطية، وهذه هي الحقيقة الوحيدة التي تبين الإدراك المتزايد بوجوب العمل سويا للتصدي للتحديات الأمنية الخطيرة التي تواجهنا.

خلال الأسابيع المقبلة سيحتفل الناتو بالذكرى السابعة والخمسين لتأسيسه، ولو لم يكن الحلف قادرا على التأقلم مع الظروف المتغيرة لما وصل إلى هذه المرحلة من التطور والسمعة الحسنة ولما زاد عدد أعضاءه من 12 - 26 عضوا، فخلال الأربعين سنة الأولى من وجوده كان دور الحلف أساسيا وثابتا في منع الهجوم على أراضي الدول الأعضاء في الحلف وهو يقوم بهذا الدور بفعالية ، وإبان التسعينات استطاع الناتو خلق جو من الأمن في القارة الأوروبية عن طريق الاتفاق مع الخصوم السابقين وإحلال السلام والاستقرار في دول البلقان ، وفي السنوات الأخيرة أجبرت التحديات الأمنية الجديدة الناتو على التأقلم مرة أخرى مع الظروف ونحن في منتصف العملية ، وهذه التحديات معروفة وهي الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل أو إخفاق بعض الدول،ولا توجد دولة من الدول الأعضاء في الحلف مستثنية من هذه التهديدات أو لديها المقدرة على التصدي لها وحدها، فنحن نستطيع السيطرة على هذه التحديات فقط من خلال تعاون اكبر بين الدول والمؤسسات ، وتشجيع هذا النوع من العمل المتعدد الأطراف والثابت هو شكل رئيسي من أشكال التحول الذي حصل في الناتو في السنوات القليلة الماضية.

إن العمليات التي يقوم بها الحلف هي الدليل الأوضح لهذا الالتزام، فقد قمنا بإحلال السلام والاستقرار في كوسوفو وأفغانستان وتدريب قوات الأمن العراقية ونقل قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي إلى دارفور، ويأتي على راس هذه المهام عملية إيصال المعونات الإنسانية التي قمنا بها بعد الزلزال الذي حصل في الباكستان في شهر تشرين أول الماضي، ونحن مستمرين في عملية البحر المتوسط " اوبريشن اكتف اند وفر" وهي تسيير دوريات بحرية في البحر الأبيض المتوسط في إطار الإجراءات الوقائية ضد الإرهاب،في جميع هذه العمليات نعمل سويا مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى ونحرص على إشراك الدول غير الأعضاء في هذه العمليات.

هذا النهج المنطقي الجماعي المتعدد الأطراف لا يشكل فقط انعكاسا لعمليات الناتو لكنه أيضا انعكاسا لشراكتنا السياسية ، فقد قام الحلف ببناء شبكة واسعة من الشراكات الأمنية التي تمتد في أرجاء مناطق الاورو- أطلسي، فقد طورنا مجموعة واسعة من الأنشطة التعاونية لدعم الدول الشريكة المعنية في مجالات مثل محاربة الإرهاب وقدرة قواتنا المسلحة على التعامل مع أنظمة أخرى والإصلاح الدفاعي، فنحن نملك خبرة كبيرة في هذه المجالات للمشاركة بالإضافة إلى حرصنا على جذب شركائنا للانخراط في المشاورات السياسية حتى نعرف أكثر عن وجهات نظرهم ونستفيد من خبرتهم الإقليمية الفريدة.

الأمن في أوروبا له علاقة وثيقة بالأمن والاستقرار في منطقة البحر المتوسط لهذا فان الناتو ولعدة عقود كان له دورا في الصداقة والتعاون امتد إلى دول المتوسط ، وأنا سعيد بان هذا الدور قد اجتمع مع الحماس المتزايد وخاصة غي السنوات القليلة الماضية، فالتعاون العملي وخاصة التعاون العسكري - العسكري قد زاد بشكل منتظم، وقد زاد أيضا تكرار ومستوى ونوعية مناقشاتنا السياسية، فقد اجتمع وزراء خارجية دول الحلف للمرة الأولى في بروكسل في شهر كانون أول من عام 2004 واجتمع وزراء الدفاع في مدينة تورمينا في ايطاليا الشهريين الماضيين.

هذا تقدم مرحب به لكنني اعتقد بأنه يوجد الكثير مما نستطيع عمله سويا، فالحوار الأوسطي يقم قائمة كبيرة وثابتة من النشاطات تتراوح بين التعاون العسكري - العسكري ومراقبة المجال الجوي وخطة الطواريء المدنية، وأنا على ثقة بأنه كما أن شركائنا من دول المتوسط يأخذون بعين الاعتبار أين سيركزون جهودهم، هم أيضا جادين في المساهمة في عمليات الناتو، فالمغرب قد شاركت بشكل جاد في مهمة " KF] " في كوسوفو وأنا مسرور جدا بان الجزائر وإسرائيل والمغرب قد أعلنوا عن رغبتهم في المساهمة فـــي عمليــة «اوبريشن اكتف اندوفر»، والشركاء الآخرين من دول المتوسط يدركون بان هذه العملية ليست فقط مهمة للأمن في أوروبا ولكنها مهمة لمنطقة المتوسط كلها.
ونحن نعطي معنى آخر للعلاقة التي تربطنا أتوقع بان التعاون السياسي الأكبر سيتقدم مع الحوار السياسي الأكثر قوه، إن اجتماعنا في الرباط يعتبر خطوة مهمة في هذه العملية فهذا الاجتماع يبرهن على الإصرار المستمر لبعض حلفاء الناتو لمعرفة المتطلبات والاهتمامات المحددة لشركائنا من دول المتوسط ولكي يشرحوا لهؤلاء الشركاء عن كيفية استجابة الحلف وبشكل أساسي للبيئة الأمنية المختلفة ولإشراكهم في تعاون متبادل ومفيد من اجل التصدي للتحديات الخطيرة التي تواجههم.

* السكرتير العام لمنظمة شمال الأطلسي
المقال خاص بـ « الرأي »